

## الوافي في الوفيات

ليل بأول يوم الحشر متصل ... ومقلة أبداً إنسانها خصل .  
وهل ألام وقد لاقيت داهيةً ... ينهد لو حملته بعضها الجبل .  
ثوى المثل الذي قد كنت آمله ... عوناً وخيب فيه ذلك الأمل .  
لا تبعدن تربة ضمت شمائله ... ولا عدا جانبها العارض الهطل .  
لقد حوت غير مكسال ولا رعرش ... إن قيد القود من دون السرى الكسل .  
قد كان لو سابقته الريح غادرها ... كأن اخمصها بالشوك منتعل .  
لا غامزاً عند حمل المثقلات ولا ... يمشي الهوينى كما يمشي الوجى الوجل .  
مكمل الخلق رحب الصدر منتفخ ال ... جنبيين لا ضامر طاو ولا سغل .  
يطوي على ظمأ خمساً أضالعه ... في كوكب القيط والرمضاء تشتعل .  
ويقطع المقفرات الموحشات إذا ... عن قطعها كلت المهرية البزل .  
ففي الأباطح هيق راعه قنص ... وفي الجبال المنيفات الذرى وعل .  
لو كان يفدى بمال ما ضننت به ... ولم تصن دونه خيل ولا خول .  
لكنها خطة لا بد يبلغها ... هذا الورى كل مخلوق له أجل .  
وإن لي بنظام الدين تعزية ... عنه وفي النجل عن آبائه بدل .  
ومن شعر شرف الدين ابن عنين يمدح العزيز سيف الإسلام صاحب اليمن :  
حنين إلى الأوطان ليس يزول ... وقلب عن الأشواق ليس يحول .  
أبيت وأسراب النجوم كأنها ... قفول تهادى إثرهن قفول .  
أراقبها في الأثر من كل مطلع ... كأنني برعي السائرات كفيل .  
فيا لك من ليل نأى عنه صبحه ... فليس له فجر إليه يؤول .  
أما لعقود النجم فيه تصرم ... أما لخضاب الفجر فيه نصول .  
كأن الثريا غرة وهو أدهم ... له من وميض الشعريين حجول .  
ألا ليت شعري هل أبين ليلة ... وظلك يا مقرى علي ظليل .  
وهل أريني بعدما شطت النوى ... ولي في ربي روض هناك مقيل .  
دمشق فبي شوق إليها مبرح ... وإن لام واش أو ألح عذول .  
بلاد بها الحصباء در وتربها ... عبير وأنفاس الشمول شمول .  
تسلسل فيها مأوها وهو مطلق ... وصح نسيم الروض وهو عليل .  
فيا حبذا الروض الذي دون عزتا ... سحيراً إذا هبت عليه قبول .

ويا حبذا الوادي إذا ما تدفقت ... جداول باناس إليه تسيل .  
في كبدي من قاسيون حزازة ... تزول رواسيه وليس يزول .  
إذا لاح برق من سنير تدافقت ... لسحب جفوني في الخدود سيول .  
فإيامي وغصن الصبي بها ... وريق وإذ وجه الزمان صقيل .  
هي الغرض الأقصى وإن لم يكن بها ... صديق ولم يصف الوداد خليل .  
وكم قائل في الأرض للحر مذهب ... إذا جار دهر واستحال ملول .  
وهل نافعي أن المياه سوافج ... عذاب ولم ينقع بهن غليل .  
فقدت الصبي والأهل والدار والهوى ... فإصبري إنه لجميل .  
وواإ ما فارقتها عن ملالة ... سواي عن العهد القديم يحول .  
ولكن أبت أن تحمل الضيم همتي ... ونفس لها فوق السماك حلول .  
فإن الفتى يلقي المنايا مكرماً ... ويكره طول العمر وهو ذليل .  
تعاف الورود الحائمت مع الأذى ... وللقيط في أكبادهن صليل .  
كذلك ألقى ابن الأشج بنفسه ... ولم يرض عمراً في الإسار يطول .  
سألتم إن وافيتها ذلك الثرى ... وهيئات حالت دون ذاك حؤول .  
وملتطم الأمواج جون كأنه ... دجى الليل نائي الشاطئين مهول .  
يعاندني صرف الزمان كأنما ... علي لأحداث الزمان ذحول